«كركلاّ» مقتولاً في (حرّان) شمالي (ما بين النهرين). بين جنوده بالذات. واستُقبل خبر الموت من (روما) حتى (المدائن) من غير فيض من الحزن.

لم يأتِ «پاتيغ» قطّ طوال هذا العام من الاضطراب لوطء أرض (ماردين)، ولا حاول قطّ تسقُّط أخبارها. ولم يَعُدْ إلى الظهور إلا بعد ذلك بكثير وقد قارب «ماني» أن يُنهي عامه الثالث. وكما في السابق فقد حضر بصحبة «أخويْن» حارسيْن؛ وكما في السابق فقد ظلّ خارج السياج.

ـ «أوتاكيم»! لقد جئت آخذ ابني.

ولم تُظهر الخادم أية حفاوة. وخاطبته وهي مستندة إلى الباب، من طرف الفناء الصغير الآخر بصوت أهل الريف الزاعق من بعيد.

ـ إن «مريم» تُرضِعه ثديها. في وسعك الانتظار في الخارج. إلا إذا أردت الدخول لرؤيتهما.

واحمرّ «پاتيغ» لمجرّد التفكير في وجدان نفسه أمام زوجته عارية وهي تُرضِع ابنه وأدار نحو رفيقيه نظرة كارهة وكأنّه يُبَرِّئُ نفسَه وهو يسعى في الوقت نفسه إلى الاحتفاظ برباطة جأشه.

ـ لا أريد الدخول يا «أوتاكيم» فليس في الأمر ما يستحقّ العناء. أتظنّين أنها ستُرضِعه طويلاً بعدُ؟

ـ لقد شرعت امرأتك للتوّ في إلقامه الثدي. وعندما يستنفِده فإنها ستُلْقِمه الآخر. الأمر يحتاج إلى بعض الوقت.

قال «پاتيغ» نافد الصبر:

ـ لست أتحدّث عن اليوم فقط. فالطفل يوشك أن يدخل عامه الرابع وأريد أن أعرف كم من الوقت ستغذّيه بعدُ على هذا النحو.